مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 13 / العـــدد: 01 (2023)، ص 339-351

إسهامات أحمد مختار عمر في الدرس المعجمي الحديث

"معجم الصوات اللغوي أنموذجًا"

Contributions of Ahmed Mukhtar Omar to the modern lexical lesson "The Dictionary of Linguistic Sounds as a Model"

كريمة مبدوعة*

جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة (الجزائر)

salihasalsabil12@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/11/19 تاريخ القبول: 2023/02/07

ملخص:

ساهم أحمد مختار عمر بشكل كبير في ترقية المعجم العربي الحديث بتأليف عدة معاجم وفق التقنية الحديثة، منها معجم الصوات اللغوي الذي جمع فيه ما شاع في لغة العصر الحديث على ألسنة المثقفين و كتاباتهم، تميّز هذا المعجم بالدقّة و الجدّة اتبع فيه أحدث المواصفات العالمية في جمع المادة و تصنيفها و تخريجها و تدقيقها. و هو تطبيق لآرائه النظرية وهي تأليف المعاجم الجماعية بالاعتماد على فريق العمل. هو مؤلف وفق اسس مضبوطة ومنهجية حديثة في التعامل مع المادة اللغوية و طريقة العمل الجماعية والجمع بين الذخيرة اللغوية الهائلة و الوسائل التقنية الحديثة. فكان بذلك مؤسّسا لصناعة المعجم والجمع بين الذّخيرة التّراثيّة الهائلة والوسائل التّقنيّة، وما ينبغي التزامه واجتنابه من عمليات إجرائيّة أثناء إعداد المعاجم، ومن أهم هذه المعاجم معجم الصّواب اللّغوي وهو معجم شامل للمثقّف العام ولمن ينشد الكمال اللّغوي بمساعدة ثلّة من الباحثين والذي اتّسمت طريقة تأليفه بالعصريّة والحداثة، فما هي منهجية تأليف معجم الصواب اللغوي؟

الكلمات المفتاحية: أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي، الصناعة المعجمية، التقنية الحديثة.

Abstract:

Ahmed Mukhtar Omar contributed greatly to the promotion of the modern Arabic lexicon by authoring several dictionaries according to modern technology, including the Dictionary of Linguistic Sounds, in which he collected what was popular in the language of the modern era on the tongues of intellectuals and their writings. The material, its classification, its graduation and its auditing. And it is an application of his theoretical views, which is the compilation of collective dictionaries based on the work team. It is composed according to precise foundations and a modern methodology in dealing with the linguistic material and the collective method of work and the combination of the huge linguistic repertoire and modern technical means. Thus, he was a founder of the dictionary industry and the combination of the huge heritage repertoire and the technical means, and the procedural

* إمكراز عويشة.

processes that should be adhered to and avoided during the preparation of dictionaries. , What is the methodology of writing a dictionary of linguistic correctness?.
Keywords: Ahmed Mukhtar Omar, lexicon of linguistic correctness, lexical industry, modern technology

1. مقدمة:

يعتبر مجال المعجم من أهم المجالات التي اهتمّ بها أحمد مختار عمر" تنظيرا وتأليفا وتحقيقا، على اعتبار المعجم أداة تواصليّة هامّة بين القارئ والمستجدّات العلميّة والحضاريّة واللّغويّة قديما وحديثا، وقد بدأ اهتمام "أحمد مختار" بالمعجم في مناقشة رسالة الماجستير بعنوان "الفارابي ودراسة معجمه" ديوان الأدب، كان ذلك سمة 1962م، وهي تحقيق لهذا المعجم ، ثمّ حقّق بعد ذلك "المنجد في اللّغة" لـ "أبي الحسن بن الحسن الهنائي" المشهور بـ "كراع"، وهو أقدم معجم شامل للمشترك اللّفظي، لينال من خلال خذا الكتاب جائزة مجمع اللغة العربيّة لتحقيق النّصوص، كان هذا التّحقيق بمعيّة "ضاحي عبد الباقي"؛ يقول المحقّقان: "وقد قرّرت اللّجنة بإجماع الأصوات منح الجائزة لكتابنا "المنجد في اللّغة لأسباب فصلها كل عضو في تقريره[1]، ومن ثمّ تعمّق نشاطه المعجمي في صورة أبحاث علميّة ومتشاركات في ندوات ومؤتمرات خاصّة بالمعجميّة، إلى أن انتهت بإصدار مجموعة من المعاجم العصريّة مثل: "المكنز الكبير" و"معجم القراءات القرآنيّة"، "معجم الشّعراء العرب المعاصرين" و"المعجم العربي الأساسي"، وقد أُنجِزَت هذه المعاجم بإشرافه.

ويعود الفضل إليه في تنظيمها وتخطيطها، والتنظير مثل "صناعة المعجم الحديث" الذي تناول فيه الطّرق الإجرائيّة لصناعة المعجم، وحديثه في كتاب "البحث اللّغوي عند العرب عن العمل المعجمي" في الباب الرّابع منه، والذي نظَّر فيه للعمل المعجمي من خلال مجموعة من الآراء الغربيّة، بالإضافة إلى بعض طرق التّرتيب العربيّة القديمة، ورأى أنه من الضّروري الرّقي بالمعجم العربي الحديث، لأنه يعتبر في حالة تخلّف، وبالتّالي لابد من إعادة النّظر في بعض القضايا المعجميّة التي تركها القدماء، يقول رحمه الله: "تطوّرت صناعة المعجم عالميا من حيث التّرتيب واختيار المداخل وكيفيّة عرض المادّة،وصارت له تقنيّات وأسّس محدّدة من حيث الشّكل والموضوع، ومع ذلك مازال معجمنا العربي مشدودا إلى الماضي، ومازال معجميّونا حين يريدون وضع معجم حديث تشدّهم تجربة العرب الموغلة في القدم، مما يبعدهم عن الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجم"[2]، ويفهم من هذا القول أنّ صناعة المعجم العربي الحديث تتطلّب الإحاطة بالطّرق الحديثة في صناعة المعجم، والتي تحدّث عنها "أحمد مختار في كتابه "صناعة المعجم الحديث"، والتي تطوّرت في الغرب، ويظهر أنه متأثر بها تأثّرا واضحا، وذلك من خلال المعاجم التي أصدرها مع فريق عمل أو تأليف بالاشتراك، حاول أن يتقيّد فيها بالمواصفات الغربية لصناعة المعجم، فكان أن تميّزت معاجمه بالدّقّة والجِدّة، مما أعطاها بعدها الحضاري في صناعة المعجم العربي الحديث.

1. صناعة المعجم العربي الحديث عند "أحمد مختار عمر":

إنّ صناعة المعجم العربي الحديث بالنّسبة لـ "أحمد مختار عمر" تتطلّب الإحاطة بأحدث الطّرق المؤلّفة في هذا المجال، وقد فصل الحديث عن هذه الصّناعة في كتابة صناعة "المعجم الحديث" الذي خصّص الفصل الأول منه لأبحاث تمهيديّة: مدخل مصطلحي، نظرة تاريخيّة حول صناعة المعجم القديم، الاهتمام بالعمل المعجمي في العصر الحديث، المعجميّة وعلم اللّغة، ثمّ خصّص الفصل الثاني منه لأنواع المعاجم، وتحدّث عن طرق التّرتيب في اللغة العربيّة وفي اللّغة الإنجليزيّة.

ليخصّص الفصل الثالث من هذا الكتاب للحديث عن الخطوات الإجرائيّة والتّنفيذيّة لعمل معجم، ثمّ تحدّث في الفصل الرابع عن وظائف المعجم، والفصل الخامس للحديث عن مستقبل المعجم العربي.

وقد تحدّث عن زيادة الأعمال المعجميّة في العصر الحديث تنظيرا وتأسيسا[3]، والتي ساهمت في تطوير الصّناعة المعجميّة وفي الرّقي بالمعجم، ومن بين ما ألّفه "أحمد مختار" وفق المنهجيّة الحديثة معجم "الصّواب اللّغوي" بمساعدة فريق عمل بتطبيقه المبادئ الحديثة في صناعة المعجم، ومعجم اللّغة العربيّة المعاصرة الذي يقع في أربع مجلّدات، وطبع عام 2008م بعد وفاته.

لقد جاءت هذه المعاجم تطبيقا للآراء النّظريّة التي كان ينادي بها الرّاحل وهي: "إصدار المعاجم الجماعيّة بالاعتماد على فكرة فريق العمل ذي الكوادر المدرّبة، وتلافي الفرديّة كعيب أساسي في إنتاج المعاجم العربيّة، فإنه لا يتصوّر الآن إنجاز معجم ما بالكفاءة المطلوبة بجهد فردي، ولا يمكن لباحث واحد أو مجموعة من الباحثين متّحدي الثّقافة الاضطلاع بهذا الأمر[4]، والمتصفّح لهذا المعجم يلاحظ المنهجيّة الحديثة لعالِمِنا وفريق عمله في التّعامل مع مادة هذا المعجم، وكذا في طريقة العمل الجماعيّة والاعتماد على الألفاظ الحديثة إلى جانب الألفاظ التراثية التي مازالت مستعملة، ويضاف إلى هذا المعجم مجموعة من المعاجم الأخرى منها معجم الصّواب اللغوي، والذي هو محلّ دراستنا في هذه المداخلة بإذن الله.

2. معجم الصّواب اللغوي:

يعد معجم الصّواب اللغوي من المشاريع التي تضاف إلى إسهامات "أحمد مختار" في المعجم العربي الحديث، وخطوة لا تخلو من الجِدّة في مجال التّصنيف المعجمي، وهو يختلف عن المعاجم الأخرى كونه يختصّ بتصحيح الأخطاء الشّائعة في الأوساط اللّغوية، فقد شغل اهتمامه لحرصه على الفصحى وسلامتها، حيث جمع فيه ما شاع في لغة العصر الحديث على ألسنة المثقّفين وفي كتاباتهم، سواء ما استخلصه بنفسه من لغة الإعلام وكتابات الأدباء، أو ما وجده مذكورا في كتابات السّابقين، وتكمن أهميّة هذا المعجم في أنه يتعرّض لقضيّة لغويّة مهمة تتعلّق بمعايير سلامة اللغة العربية بتأدية المعنى المراد دون تشويه أعجمي أو تحريف مخلّ، فكان أن بذل بمجهودات جبّارة في هذا المجال.

استطاع "أحمد مختار عمر" وفريق عمله من تصحيح الكثير من الأساليب والكلمات التي حكم عليها بالخطأ، وعدم القبول من قِبل بعض اللّغويّين نتيجة الوهم الذي كان مردّه تعجّل نقده الاستعمال اللّغوي في

إصدار الأحكام من دون نظر، يقول "أحمد مختار": "الحكم على كلمة بالخطأ يعني الزّعم بعدم ورود اللفظ أو العبارة في الأساليب الفصيحة، وهذا ما يستلزم الاستقراء التّام، وهو ما يصعب أو يستحيل القيام به في كثير من الأحيان، أما الحكم بالصّواب فيكفي لتقريره العثور على الشّاهد أو الشّواهد المطلوبة، لذا كان الدّليل السّلبي أصعب من الدّليل الإيجابي"[5]، فتصحيح الأخطاء الشّائعة في أوساط اللّغويين ليس بالمهمة السّهلة، وكان الهدف الأساسي من هذا المعجم إنشاء معجم عصري يقف على جمع ما وقع فيه المتكلّمون من أخطاء في العصر الحديث، والاستعمالات المستحدثة التي فقدت الصّحة اللغوية متضمنا جميع الاستعمالات الخاصة بجميع الأقطار العربيّة، متفاديا أوجه القصور التي شابت المعاجم السّابقة المؤلفة في هذا المجال، فوصف معجم الصّواب اللّغوي باستجابته لحاجة المثقّف العام وتحقيقه لمطلب ابن اللغة الذي يبحث عن المعلومة السّريعة والرّأي الموجز، وإنشاده التّيسير الذي لا يضيق واسعا ولا يخطئ صوابا.

3. وصف معجم الصّواب اللّغوي لـ "أحمد مختار":

من بين المعاجم التي ألّفها "أحمد مختار عمر" وفق المنهجيّة الحديثة معجم الصّواب اللغوي الذي يقع في مجلّدين، وبمساعدة فريق عمل، وقد طُبع هذا المعجم عام 2008م- 1429هـ، وقد تتبّع بنفسه إنجازه ليكون دليلا للمثقّف العربي لأنه "استوعب ما شاع في لغة العصر الحديث حتى لحظة إنجازه[6]، وقد قدّم هذا المعجم في شكلين أحدهما ورقيّ والآخر إلكترونيّ، وتتميّز النّسخة الالكترونية باحتواء كل مدخل على مصادره اللّغوية التي رجع إليها "أحمد مختار" وفريق عمله، بالإضافة إلى الإمكانيات الهائلة في استدعاء المعلومة المطلوبة بسرعة وبأنظمة بحث متطوّرة في كافة جزئيات المعجم، وتتميّز النّسخة الورقيّة بوجود فهارس متنوّعة هي بمثابة مفاتيح تساعد الباحث على الوصول إلى طلبه وهو ما خلت منه جميع الأعمال السّابقة، وقد ضمّت هذه الفهارس خمسة أنواه[7]، فهرس الكلمات والقضايا فهرس الجذور، فهرس أمثلة القضايا، فهرس الأمثلة المرفوضة (كلمات وقضايا)، فهرس أمثلة الصّواب ورتبتها (كلمات وقضايا)، يقول "أحمد مختار": "على الرغم مما تحويه المكتبة العربية من مؤلّفات تتناول أوجه الخطأ والصّواب في اللغة فإننا لم نجد منها واحدا وافيا بالغرض، مستجيبا لحاجة المثقّف العام ... وعلى هدي من الملاحظات وضعنا خطّة معجمنا الذي يكشف عنوانه الفرعي عن الهدف من تأليفه هو "دليل المثقّف العربي"[8]، حيث اهتم بطبقة المثقّفين فانتهج منهج التّيسير في تصويبه للخطأ، ثمّ إنه أيضا ألّف هذا المعجم ردّا على المؤلّفات التي سبقته، حيث أنه وجد فيها مجموعة من العيوب التي لا تلبّي غرض المثقّف العربي.

4 ـ اهتمام أحمد "مختار عمر"بالتّصويب اللّغوي:

يعود سبب اهتمام "أحمد مختار عمر" بالصّواب اللّغوي إلى حبّه للغته واهتمامه بالسّلامة اللّغويّة، ويرجع هذا إلى أيّام الطّلب في مراحل تعلّمه بالثّانوية أو الجامعة، فقد ذُكِر عنه أنه كان "يكتب ملاحظاته اللّغوية ويبثّها في المجلاّت اليومية والصّحف المحلّية، فكان مهموما بالصّحة اللّغوية حديثا وكتابة، فما إن يطرق سمعه لحنا إلا وينبّه صاحبه إلى الصّحة اللّغوية برفق وأناة"[9]، وقد ورد هذا الاهتمام عن والده الذي كان يولي اهتماما خاصا بهذا الجانب.

ومما زاد في حرصه على التّصويب شغله منصب التّدريب الإذاعي والتلفزيوني تدريس مقرّرين هما "الأخطاء اللّغويّة الشّائعة" و"مجالات التّعبير اللّغوي"، استطاع من خلال هذا الإسناد أن يترصّد الكثير من الأخطاء الشّائعة على ألسنة المذيعين، مما زاده خبرة واسعة ومجالا أوسع في تصويب الأخطاء، تميّز أكثرها بالجمع الميداني، حيث شغلته ضرورة وجود دليل يستعين به الباحث إلى الصّواب اللّغوي غير مستسلم إلى الاعتقاد بأنّ اللغة العربيّة فوق لغة البشر عصية لا يمكن التّمكّن منها أو السّيطرة عليها.

5. أسباب تأليف معجم الصّواب اللّغوي:

استجابة لحاجة المثقّف العام، وتحقيقا لمطلب ابن اللّغة الذي لا يحجّر واسعا ولا يخطئ صوابا، فقد عمد "أحمد مختار عمر" إلى تأليف معجم في الصّواب اللّغوي بمساعدة فريق عمل من الباحثين وسمه بـ: معجم الصّواب اللّغوي: دليل المثقّف العربي والذي يقع في ألف وثلاثمائة واثنين وتسعين ورقة، مجموعة في مجلّدين، وجاء شاملا للكثير من العبارات والألفاظ التي كتب بها الذّيوع والشّيوع في العصر الحديث، وما يميّز هذا المعجم بالدّرجة الأولى أنه موجّه إلى المثقّف العام، وقد نأى به صاحبه عن استخدام المصطلحات الفنّية التي يقتصر تداولها على المختصّين، وسمح بإدخال بعض الكلمات غير الشّائعة بقصد التّرويج لها، لسدّها فراغا لا تسدّه كلمة أخرى.

6 ـ مميّزات معجم الصّواب اللّغوي:

تميّز معجم الصّواب لـ "أحمد مختار عمر" عن غيره من مؤلّفات التّصحيح اللّغوي بما يلي:

– شمول الكثير من الألفاظ والعبارات والأساليب التي تشيع في لغة العصر الحديث، بينما انشغلت أعمال السّابقين بقضايا تراثيّة وألفاظ مهجورة، وقد جاوزها الزّمن ولم يعد لها وجود في لغة العصر الحديث.[10]

– عدم التّشدّد في قضيّة الخطأ والصّواب، وتصحيح ما يمكن تصحيحه بوجه من الوجوه وهذا الذي انتفى من المؤلّفات التّصحيحيّة السابقة يقول "أحمد مختار": "تشدّد بعض الدّارسين في قضيّة الخطأ والصّواب ورفضه لكثير مما يمكن تصحيحه بوجه من الوجوه، مما أربك الدّارسين وأوقعهم في متاهات (قل ولا تقل) وقديما قيل: أنحى الناس من لا يخطئ أحدا"، ومن ذلك تخطئتهم للمثنّى "متحف" و"معرض" مع ما وجده معجم اللّغة لهما من تخريج سديد، وتخطئتهم النّسب إلى الجمع على لفظه، وفتح همزة "إنَّ" بعد القول "وحيث" مع صحّتها بشيء من التّوسع[11]، فهو معجم يمثّل منهجيّة صاحبه القائمة على التّوسّع في قضيّة الصّواب اللّغوي وتفلته من عقال الزمكانية التي تقيّد الاحتجاج اللغوي بالقرن الرّابع الهجري وعلى بعض القبائل العربيّة، وفتحه باب الاستشهاد حتى يومنا هذا، فسمح بذلك وانتقد من سبقه في التّأليف بأنه: "استبعد من المعجم اللغوي مئات من الألفاظ والعبارات والتّراكيب التي دخلت اللغة ولم تدخل المعاجم التي وقفت عند فترة زمنيّة معيّنة لا تتجاوز القرن الرّابع الهجري، ولم تتعرّض للألفاظ التي حدّدت بعد ذلك.[12]

قام بتأليف هذا المعجم ردّا على المؤلّفات القديمة التي سبقته، والتي تتناول أوجه الخطأ والصّواب في اللّغة، حيث أنه وجد فيها مجموعة من العيوب التي لا تلبّي غرض المثقّف العربي، ومنها وقوع بعضها في الخطأ بقبول ما

هو خطأ محض، ورفضها ما هو صواب محض، كتخطئة "زهدي جار الله": "تعاليا إلى هنا"، ونصّه على أنّ الصّواب "تعالا إلى هنا"، ولم يقل بذلك أحد سواه، وتخطئة جمع مكفوف على مكفوفين ذاكرا أنّ الصّواب مكافيف، وهو ما لم يقل به أحد، ولا يصح القول به[13] وبعد من هذا النّوع، وكذلك يعدّ من هذا النّوع تلك الأحكام التي يصدرها بعضهم دون اشتياق، كلمة "التّقدير" التي خطئت في معناها التّعظيم مع وجودها في القراءات القرآنيّة"، وتخطئة الفعل ضن في تعديته بـ "على" وهو في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾.[14]

كل هذا جعل من معجم الصّواب يخلو من هذه السّلبيات ويقوم على إجازة الظّواهر الجارية مما وجد لها من العربيّة أصل، أو كتب لها الذّيوع أو الشّيوع، وهكذا كان أمره في اللّغة العربيّة: "منهج التّوسّع قائم على سعة الاختيار لا على صارم المعيار، والذي يعدّ أحمد مختار من أصحاب المنهج التّوسّعي".[15]

يبدو أنّ "أحمد المختار عمر" سار على نهج "ابن جنّي" ونهل من مقولته: "وليس ذلك أنّ تردّ إحدى اللغتين بصاحبتها، لأنها ليست أحق بذلك من رسيلتها، لكن غاية مال في ذلك أن تتحيّز إحداهما فتقوّيها على أختها.[16]

إنّ منهج الصّواب اللغوي وما تميّز به هو توخّي وتحرّي الدّقة اللّغوية قبيل إصدار الحكم بالخطأ وحسن التّأنّي والتّلطّف لتفسيره واستقصاء الشّاهد والتّفصيل فيه، فربّما حكم أحدهم بالخطأ على صورة من صور الاستعمال محتكما إلى بعض الأدلّة، فخالفه "أحمد مختار" بأدلّة أخرى، وقد استشعر بأن الحكم بالخطأ أو بالصّواب ليس حكما حاسما أو نهائيا، وأنّ كثيرا من المسائل تستدعي التّوقّف والتّثبيت.

- احتواء أعداد هائلة من الكلمات والاستعمالات التي خلا منها المعجم الوسيط، لأن هذا الأخير توقّف عند الثمانينيات من القرن العشرين، بينما معجم الصّواب اللّغوي استوعب ما شاع في لغة العصر الحديث حتى لحظة إنجازه، وفتح الباب للاستشهاد على مصراعيه.

7 ـ قواعد التّرتيب في معجم الصّواب اللغوي:

يمكن تلخيص قواعد التّرتيب الخاصة بمعجم الصّواب اللّغوي فيما يلي:

1/ ترتيب مداخل المعجم ترتيبا ألفبائيا حسب شكل الكلمة، لأنه وضع اعتبار المستخدم العادي الذي قد يصعب عليه الوصول إلى الجذر، أو ربط الجذر بمشتقاته، وما على من يريد أن يجمّع مشتقّات الجذر الواحد إلا العودة إلى فهرس الجذور.

2/ احتساب "ال" التّعريف في التّرتيب.

3/ إتّباع التّرتيب الألفبائي مع اعتبارها رتبة واحدة بغضّ النّظر عن طريقة كتابتها، والتّرتيب بين أفرادها حسب الحركة: سكون، فتحة، ضمّة، كسرة.

4- اعتبار الحرف المشدّد بحرفين.

5- ترتيب الحركات كالتّالي: سكون، فتحة، ضمّة، كسرة.

6- تقسيم المعجم إلى قسمين: قسم للكلمات والأساليب وقسم للقضايا الكلّية وأصول اللّغة، ومما يتميّز به هذا المعجم عن بقيّة المعاجم الأخرى هو هذا الفصل بين القسمين، وذلك لاختلاف طريقة المعالجة في كل منهما.

7- مراعاة محايدة العناوين في المداخل أو دالة على الشّكل المفروض أو المطروح للنّقاش.

8- التزام منهجيّة واحدة في أن تمثّل الكلمة أو العبارة الأولى بعد عنوان المدخل الرأي المطروح في السّاحة اللّغوية، أو المثال الذي دار الخلاف حول صحّته دون أن يمثّل هذا رأي صاحب المعجم.

9- بيان معنى الكلمة محلّ النّقاش مع مراعاة السّياق الذي وردت فيه الكلمة، وكذلك الموقع الإعرابي عند بيان معناها.

10- لم يقتصر جمع المادة على المعاجم التّراثيّة فقط، وإنما جمع صاحبه إلى ذلك المعاجم كالوسيط والأساسي والمنجد وتكملة المعاجم العربيّة.

11- تقسيم الصّواب حسب درجته من فصيح إلى صحيح إلى مقبول إلى فصيح مهمل.

إنّ هذه القواعد التي التزمها "أحمد مختار عمر" في معجمه تدلّ على تميّزه وشموله على ما شاع في العصر الحديث، وظهور المنهجيّة الحديثة في التعامل مع مادة المعجم والاعتماد على الألفاظ الحديثة إلى جانب الألفاظ التّراثيّة التي مازالت مستعملة.

8 ـ معايير التّخطئة والتّصويت في معجم الصّواب اللّغوي:

لم تكن معايير الخطأ والصّواب محلّ اتّفاق وإجماع بين المصحّحين اللّغويين على رأي واحد[17]، ولعلّ السّبب في ذلك حسب "نهاد الموسى" هو "سعة العربية وتعدّد مداخل القول في الصّواب والخطأ يفسّر لنا التّذبذب والاضطراب في الحكم على لفظ ما بالصّواب أو الخطأ"[18]، ويبدو أنّ اللّغويين الذين تصدّوا للخطأ انقسموا إلى أقسام فمنهم من كان متشدّدا لا يعترف إلا بالأفصح وما عداه فهو خطا، ومنهم من ذهب إلى التّساهل و"تحوير" النّطق بالنّادر مادام قد ورد في لهجة من اللّهجات، ويظهر أنّ المعيار الذي أخذ به "أحمد مختار عمر" في معجم الصّواب اللّغوي هو المعيار القائم على التّوسّع الذي يقبل إلى جانب القياس والسّماع ويمكن تلخيص المعايير فيما يلي:

1/ معايير تصويبيّة عامة.

2/ معايير تصويبيّة تفصيلية.

1- المعايير التّصويبيّة العامة: وهي كالآتي:

أ/ القرآن الكريم:

سلك "أحمد مختار" من سبقه في الأخذ بالقرآن الكريم وقراءاته المتعدّدة، وجعاها حجّة في اللّغة والحكام وإن كانت شاذّة، واستشهد به في هذا الموضع في أكثر من مئة موضع على صحة الاستعمال؛ يقول: "تدخل

القراءات القرآنيّة بجميع درجاتها ومستوياتها في الدّرس اللّغوي ، وتقف على قدم المساواة مع القرآن الكريم والحديث الشّريف، والشّعر الجاهلي والإسلامي، ومأثور النّثر من حِكم وأمثال وخطب، في صحّة الاستشهاد بها والاستناد إليها في صحّة التّعبير"[19]، فالقراءات القرآنيّة تشكّل منبع ثراء له للاحتجاج في الدّرس اللّغوي، والتي كانت تصدر من رؤية لغويّة بحتة.

ب/ الحديث النّبوي الشّريف:

لقد وعى "أحمد مختار" أنّ الحديث النّبوي مصدر هام من مصادر العربية، فاتخذه كمعيار أساسي لتصحيح الكثير من العبارات والأساليب التي رفضها غيره من اللّغويّين، وقد توخّى الإفادة من هذا المصدر قدر المستطاع، فهو أصبح سندا من كثير مما ينقل من أشعار العرب.

ج/ الشّعر العربي:

استشهد بالشّعر العربي على صحّة بعض الكلمات، واعتبره أساسا للسّلامة اللّغوية وجعله حجة في اللّغة والحكام، حيث صحّح عبارة "أبرقت السّماء" وهي صحيحة.

د/ القياس:

عني صاحب الصّواب اللّغوي بالقياس عناية فائقة، فاعتبره معيارا أساسيا في قبول وجه أو ترجيحه، وفي النّادر تضعيفه، حيث يأخذ ولا يلغيه ساعيا إلى السّير على طبيعة اللّغة ونظامها الموروث، بل يطلقه ويتوسع في استخدامه.

هـ/ السّماع:

إذا ورد السّماع بشيء فالأولى الأخذ بالسّماع ناهجا طريق "ابن جني".

و/ كلام العلماء:

ويضم لغة كبار اللّغويين الصّحابة، لغة المصنّفين خلال استعمالهم حجّة يعتدّ لها في تصحيح كثير من العبارات التي رفضت.

ز/ الدّخيل والمولد:

اعتبره صوابا وأجازه إذا كان قد وافق نصا في كلام أئمّة اللغة واستوفى شروط الفصاحة وسلم من حيث الاشتقاق.

ح/ لهجات العرب:

اعتدّ بكلّ اللّهجات أيا كان طريقها شاذة نادرة ومجهولة ناهجا منهج الميسّرين الآخذين بما ورد عن القبائل العربية، فلا يمكن الحكم بالخطأ إلا بورود الدّليل على عدم صحّة ذلك وعدم سماعه عن القبائل.

ط/ كلام الصّحابة:

استعمال الصّحابة عند "أحمد مختار" يعدّ حجّة مجبرة لما أنكره غيره مثله مثل استعمال العلماء من اللّغويين وغيرهم.

ي/ الخلاف بين النّحاة:

يلاحظ اعتماده على المذهب الكوفي حين يبيّن الوجه الصّحيح للعبارات والأساليب، ويصرّح بذلك: "ومن ثمّ يمكن تصويب الاستعمال المرفوض استنادا إلى رأي الكوفيين أو إلى رأي "الكسائي" أو "ابن مالك"[20]، ولا نجده يصرّح باعتماده على المذهب البصري، لأن الذي تمّ رفضه كان منهج البصريين في ذلك.

لعلّ استقراء هذه القواعد العامة في معجم الصّواب اللّغوي يبيّن نزعة "أحمد مختار" التّوسّعيّة لإيجاد وجه من الوجوه لتصويب ما خطئ، وتفادي التّطبيق على مستعمل اللّغة، وهي قواعد ليست مبتكرة، إنما اعتمدها أصحاب التّقنية اللّغويّة قديما وحديثا، لكن منهم من اعتمدها للتّضييق والتّخطئة.

2- المعايير التّصويبيّة التّفصيليّة:

ركّز "أحمد مختار" في معجمه على بعض المسائل التّفصيلية المهمة لأنه رأى بأنه بحاجة إلى التّوسعة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأساليب التي رأى أنها تتردّى في مهاوي الخطأ، ومن هذه المعايير على سبيل المثال لا الحصر نذكر ما يلي:

أ/ الاشتقاق: وهو إجازة استعمال اللّفظ على غير استعمال العرب مادام جاريا على أقيستهم من مجاز واشتقاق[21]، فمادام جاريا على قياس العربيّة ونسقها، أو كان من لفظ عربي لم يسمع المشتق منه، فمن اللازم أن يفتح بابه لتوسيع المجال أمام حاجات العصر.

ب/ التّضمين: يرى قياسيته وإباحته دون قيود، ويصحّح به ما أمكن الحمل عليه، ما دام تخريج الكلام يكون على وجه جائز لا يخالف طبيعة اللّغة.

ج/ النّحت: استدرك "أحمد مختار" بواسطة النّحت الكثير من المفردات المرفوضة بحجّة عدم سماعها من قِبل بعض اللّغويين وصوبها، وقبلها تماشيا مع قواعد اللّغة وعدم مخالفتها.

د/ التّأويل: يقول "أحمد مختار": "يمكن تخريج الكلمة بضرب من التّأويل"[22]، فورود الاستعمال القديم المؤول ليجاري القياس يصحح الاستعمال المماثل له من المعاصرين بالتّأويل نفسه.

هـ/ التّخفيف: اعتمد عليه مادام معنى العبارات أو الأساليب لا يختلّ معناها، ولم تؤدّ إلى لبس، وذلك تطبيقا لقاعدة أمن اللّبس".

و/ التّذكير والتّأنيث: هو اجتهاد شخصي لتطبيق قاعدة التّيسير دون التّضييق، يقول: "فقد أجزناه بسند لغوي".[23]

ز/ عدم حسن فهم القاعدة: حاول تصحيح الاستعمال المخطأ وتصيّد وجه من الصّواب له.

ح/ شيوع الاستعمال على ألسنة العامّة: أخذ به في التّصحيح مادام لا يخالف أصول العربيّة، ويحقق الغرض من استعماله في الفهم والإفهام.

ط/ شيوع الكلمة في الفصحى المعاصرة: دف تأليف الصّواب اللّغوي من جعل الفصحى وافية لمطالب العلوم والفنون، ملائمة لمياه العصر الحاضر، وقد ظهر قبوله السّماع من المعاصرين بعد أن يصقل كلامهم الاستعمال اللّغوي.

ي/ المجاز: أدرك أهميّة المجاز فحرص على تقصّي أبوابه وأكّد على فاعليته، يقول: "الاستخدام المجازي باب واسع في العربيّة لا حجر عليه"[24]، وهو منهج مؤسّس على التّوسع في قبول الأساليب المجازيّة لمسايرة الحاضر.

من خلال هذه القواعد التّفصيليّة لتصويب ما خطئ فقد نهج صاحب الصّواب اللّغوي نهج غيره في التّوسّع مراعيا ضرورة ذلك في العربيّة بقبوله ما يمكن قبوله بالرّجوع إلى أمهات الكتب، والاطلاّع على كثير مما خطأه أعلام البيان والحديث، ونقده الاستعمال اللّغوي في الماضي والحاضر على وجه تقبّله الفصحى.

9ـ مميّزات منهجيّة التّصويت في معجم الصّواب اللّغوي:

تميّز منهج "أحمد مختار عمر" التّصويبي في هذا المعجم بالجدة في طرح المادة اللّغويّة مما التقطه من الحياة المعاصرة.

كما تميّز بطريقة الجمع والتّوثيق للأخطاء والثّقافة الواسعة التي ميّزته، حيث تحرّج بعض المصحّحين من ذكر صاحب الخطأ مخافة الاتهام بالنقص منهم واكتفوا برصد الخطأ والتّركيب الصّحيح.[25]

– سعة الاطّلاع، حيث كان مشروعا لغويا ضخما متكاملا، لم يدع حقلا من حقول اللّغة إلا وضرب فيه بسهم، فجاء مؤلّفه موزّعا على الحقول اللّغويّة كافة، وشموله على مستويات التّصحيح اللّغوي كلّها، حيث اشتمل على الخطاء في الصّوت والصّرف والنّحو والتّركيب والدّلالة، وتميّزه في عرض أخطاء كل مستوى من المستويات المذكورة، وترتيبها ترتيبا ألفبائيا وحتى يسهل على متصفّحه الذّهاب إلى الجذر بإتباع التّرتيب الألفبائي، حيث اتّخذ نظام المعاجم هذه الطّريقة.

– جدّة وأصالة المادة اللّغوية المصحّحة، فقد تنبّه اللّغويون المحدثون إلى أنّ الجدّة التي تميّزت به المادة المصحّحة، يقول "نعمة رحيم العزاوي": "الذين ألفوا في اللحن إما أصيل سبق غيره إلى التّنبيه إلى ما أفسدته العامة أو الخاصة من اللّفظ، وإما جامع للأخطاء وتصويبها من كتب اللّغويين"[26]، فاتّسمت أعماله ومادته المعروضة بالجِدّة.

ذ– تميّز بالتّوسّع اللّغوي، ومرونة النّسق، وسعة العربيّة ورفع الحرج عن بعض الكلمات التي تمّ رفعها من قِبل بعض اللّغويين، ورأى أنّ للكثير من الكلمات التي عدّها هؤلاء من الخطأ يمكن قبولها شيء من التّوسع، وكل كلمة يمكن تخريجها فلا مانع من استعمالها.

– الاستقراء والتّتبّع والتّحرّي والدّقة واستقصاء الشّاهد وتفسير الخطأ، والهدف من هذا تشكيل وعي لغوي لدى المثقّفين في كتاباتهم وأدائهم وتذكيرهم بالقاعدة، ويسوق أمثلة الخطأ والانحراف، واستشعاره بانّ الحكم بالخطأ أو

الصّواب ليس حكما حاسما أو نهائيا، وكثير من المسائل تستدعي التّوقّف والتّثبّت، كل هذا مردّه سعة الاطّلاع ورحبة الأفق والثّقافة اللّغوية الواسعة له لدى عالِمنا الجليل رحمه الله.

اعتمد "أحمد مختار عمر" على المنهجيّة الحديثة في التّعامل مع المادة اللّغوية وكذا في طريقة العمل الجماعيّة أو طريقة تقديمه لهذا المعجم، فأسّس لذلك المعجم العربي الحديث بالجمع بين الذّخيرة والتّراثيّة الهائلة والوسائل التّقنيّة الحديثة.

خاتمة:

بذل "أحمد مختار عمر" جهودا جبّارة في سبيل النّهوض بالصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة، وقد تمثّلت هذه الجهود والإسهامات في مجموعة المعاجم التي قدّمها للقارئ العربي، فكان بذلك مؤسّسا لصناعة المعجم والجمع بين الذّخيرة التّراثيّة الهائلة والوسائل التّقنيّة، وما ينبغي التزامه واجتنابه من عمليات إجرائيّة أثناء إعداد المعاجم، ومن أهم هذه المعاجم معجم الصّواب اللّغوي وهو معجم شامل للمثقّف العام ولمن ينشد الكمال اللّغوي بمساعدة ثلّة من الباحثين والذي اتّسمت طريقة تأليفه بالعصريّة والحداثة، حيث جاء هذا المعجم وافيا بالغرض مستجيبا لحاجة المثقّف العربي، محقّقا مطلب ابن اللّغة الذي يبحث عن المعلومة السّريعة ليكون دليلا لمن يتغيّ اليسر في طلب المعلومة.

لقد اتّسم معجم الصّواب اللّغوي بالدّقة والإحكام اللذان يشهدان ببراعة صاحبه، وصبره على جمع مادّته، وجلده في تتبعها في المضّان في زمن عزّ فيه الصابر على العلم الحريص على فصحاه، كثر فيه الطّامعون على شهرة يصيبونها، المتطلّعون إلى منصب ينالونه، هو بالفعل معجم نهض بالمعجم العربي الحديث، وهو هدف صاحبه الذي اهتم بالمعجم تنظيرا وتأليفا وتحقيقا، هو معجم يثبت طول الباع في النّقد اللّغوي، ورحب الذّراع في عرض الآراء، وإبداء الرّأي وترجيح المختار، يريح قارئه ويحفظ عليه وقته وتشتيت فكره، يتعب ناقده إن حاول أن يظفر يسقطه قلم أو هفوة ضبط أو ضحالة محصول، كل هذا يشهده لعاشق اللّغة العربيّة "أحمد مختار عمر" رحمه الله برحمته الواسعة وجعل ذلك في ميزان حسناته.

الهوامش:

[1]- أبو الحسن علي بن الحسين الهنائي، المنجد في اللّغة، تح: أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 02، 2000، ص 04.

[2]- أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 02، 2000، ص 04.

[3]- أحمد مختار عمر ،ينظر: صناعة المعجم الحديث ، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 01، 1998، ص 28.

[4]- أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط 01، 2008، م 01، ص 07.

[5]- أحمد مختار عمر ، العربية الصحيحة، عالم الكتب، ط 02، القاهرة، 1998،.

[6]- أحمد مختار عمر معجم الصّواب اللغوي، دليل المثقّف العربي، عالم الكتب، القاهرة، 2008، ص ج.

[7]- المرجع نفسه، ص هـ.

[8]- المرجع نفسه، ص 09.

[9]- عاشق اللغة العربيّة الدّكتور أحمد مختار عمر، ط 01، الكويت، مؤسّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري (مقالة)، ع 2004، ص 57.

[10]- أحمد مختار عمر معجم الصواب اللغوي، دليل المثقّف العربي، ص 04.

[11]- المرجع نفسه، ص 05.

[12]- ينظر: المرجع السابق، ص ج.

[13]- أحمد مختار عمر العربية الصحيحة، ص55.

[14]- سورة التّكوير، الآية 24.

[15]- نهاد الموسى، اللغة العربيّة وأبناؤها، مكتبة الوسام، الأردن، عمان، ط 02، 1990، ص 57.

[16]- ابن جنّي ، الخصائص، تح: محمد علي النّجار، ط 03، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1995، ج 02، ص 23.

[17]- محمد ضاري حمادي، حركة التّصحيح اللغوي في العصر الحديث، وزار الثقافة، ط 01، العراق، 1980، ص 180.

[18]- اللغة العربية وأبناؤها، نهاد الموسى، ص 62.

[19]- أحمد مختار عمر، دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، عالم الكتب، القاهرة، ط 01، 2001، ص 143.

[20]- المرجع نفسه، ص89.ا

[21]- أحمد مختار عمر ، معجم الصّواب اللغوي، ص ج.

[22]- المرجع نفسه، ص 23.

[23]- المرجع نفسه، ص 25.

[24]- المرجع نفسه، ص 602.

[25]- أحمد داغر، ينظر: تذكرة الكاتب، المكتبة العصرية، ب ط. ص 09.

[26]- نعمة رحيم العزاوي، أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة، مطبعة إدلب، العراق، 1975، ص 353.

المصادر والمراجع:

1ـ ابن جنّي ، الخصائص، تح: محمد علي النّجار، ط 03، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1995.

2 ـ أبو الحسن علي بن الحسين الهنائي، المنجد في اللّغة، تح: أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 02، 2002

3 ـ أحمد داغر، ينظر: تذكرة الكاتب، المكتبة العصرية، ب ط.

4 ـ أحمد مختار عمر :

ـ البحث اللغوي عند العرب، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 02، 2000.

5 ـ دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، عالم الكتب، القاهرة، ط 01، 2001.

6ـ صناعة المعجم الحديث ، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 01، 1998.

7 ـ معجم الصّواب اللغوي، دليل المثقّف العربي، عالم الكتب، القاهرة، 2008.
8 ـ معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط 01، 2008
9 ـ محمد ضاري حمادي، حركة التّصحيح اللغوي في العصر الحديث، وزار الثقافة، ط 01، العراق، 1980.
10 ـ نعمة رحيم العزاوي، أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة، مطبعة إدلب، العراق، 1975.
11 ـ نهاد الموسى، اللغة العربيّة وأبناؤها، مكتبة الوسام، الأردن، عمان، ط 02، 1990.
12 ـ عاشق اللغة العربيّة الدّكتور أحمد مختار عمر، ط 01، الكويت، مؤسّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري (مقالة)، ع 2004